Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«وإني لأعجب من أمر الغربيين ولا أدري لماذا يجب أن تقترن المدنية عندهم بالرذيلة» ، (ص ٢٤٤) .

وأخيرا حين تتحدث عن ذكرياتها المدرسية يبلغ تحيزها لجذورها البيئية أنها ـ وبسبب تجربتها الخاصة في أوروبا ـ ترى الجهل والعلم سواء بسواء . فهي تقول إنها تعلمت القراءة والكتابة وعد الأرقام وكتابتها من الواحد إلى المائة ، وحفظها دون كتابتها من المائة إلى الألف . أما عن التاريخ والجغرافيا والفيزياء والرياضيات فإنها لم تسمع بها إلا بعد وصولها إلى ألمانيا وبذلها جهدا مضنيا في تعلمها . ثم تتساءل قائلة «هل أصبحت الآن وبعد هذا الجهد المضني أحسن حالا أو أكثر ذكاء من رفيقاتي في ذلك الجزء من العالم (تقصد زنجبار) اللواتي لم يسمعن بهذه العلوم ؟» ثم تجيب قائلة «إن اكتساب هذه العلوم لم يحمها من التعرض لضروب الفشل والاستغلال ومن أناس يتقنون هم أيضا هذه العلوم والمعارف» ، ص ١٢٨) ، وتمضي في إبداء رأيها صراحة لتبرز الجانب السيء من العلم وأن الجهل به أفضل ، فتناشد أهلها في زنجبار قائلة «فيا أيتها النفوس الحبيبة الصافية السعيدة في بلادي الجنوبية . . إنعمي بجهلك معارف الكيمياء والفيزياء وفلسفة اليونان وتاريخ الرومان وثقافة الغرب ، فإنكم لا تستطيعون أن تتصوروا ما يرتكب هنا من أعمال الدس والدناءة باسم الثقافة السامية . وإنني لأقولها بكل صراحة وصدق بأنني لم أتعرض في كل حياتي لأسوأ ضروب الابتزاز والاستغلال وأدنى أساليب الغش والاحتيال كما تعرضت لها بعد اتقاني كنوز المعرفة الأوروبية . . ومع الأسف على أيدي أربابها وأساطينها» ، (ص ١٢٨) .

وتحاول في الفقرة التالية أن تشيع روح الفكاهة ، ربما لتقيم توازنا مع هذه الكلمات التي تقطر مرارة . فتبحث أولا عن نقطة يتلاقى فيها الشرق والغرب في نظم التعليم رغم ما بينهما من تباين ، فتعثر عليها فيما تسميه ذلك الميل الغريزي إلى إرضاء المعلمين بالهدايا . فعند ما يلح عليها أطفالها لشراء باقة أزهار لمعلمتهم الألمانية لا يسعها إلا أن تذكر أيام طفولتها في الزمن البعيد والمكان النائي «أيام لم أكن أعرف أن في الوجود شيئا اسمه ألمانيا أو أوروبا ، حيث اعتدت كما اعتاد اخوتي وأخواتي أن نقدم لمعلمتنا أنواع الهدايا من الفواكه والحلويات لكسب رضاها . ولكم